إشراف /فاطمة رشاد

(شهقة الجرح) ديوان جديد للشاعر عبدالعزيز سمير

القاهرة/ متابعات:

صدر في القاهرة مؤخرا ديوان (شهقة الجرح) للشاعر (عبدالعزيز سمير)، عن منتدى الشاعر عاطف الجندي الأدبي. والديوان يقع في 110 صفحات، وهو العمل الشعري الأول الذي يقدم به الشاعر نفسه للساحة الشعرية آخذا من القصيدة الكلاسيكية بداية له، حيث يحفل الديوان بـ 36 قصيدة عمودية يقدم فيها الشاعر أناته، مواجعه، آماله ومن بين عناوين القصائد:(مدمنها ، أنت التي أهواك، عد يارفيق الروح، ماء الورد، أمل الأمة، دمعة في ليلة العيد، على ضفاف مواجعي، همت بشاعرها،انكسار، يا جرح مهلا، غربة، رفعت الجلسة، قلبي بين القدس وليلى، ثورة للنهاية، صحوة الأم، مناجاة الشعر، شهقة الجرح).

ويقدم الشاعر عاطف الجندي قراءة في الديوان تأتي بعنوان (تنوع الألم في شهقة الجرح)، وفيها يقول:(يقول بعض شعراء التفعيلة بأن هناك ردة نحو الشعر العمودي من شباب شعراء الفصحى في هذا العصر وأنا أختلف قليلاً مع هذه المقولة، فأقول بأن ثمة عودة للجمال والأصالة، فحقيقة الأمر أن القصيدة العمودية ستظل هي الركيزة الأولى في الشعر الفصيح، ومن يستطيع أن يجدد في شعره من خلال القالب العمودي لهو شاعر متمكن.

قد تكون هناك انتقادات جاهزة ومعدة سلفا للقصيدة العمودية بأن القافية مجلوبة أو مجبر عليها أو أن الإطار العمودي لا يستوعب الجديد، وأنا الآن لدى شاعر شاب يكتب اللون العمودي ومن خلاله يبث مواجعه وآهاته للحبيبة أو الوطن، وهو أول ديوان يقدم به نفسه للساحة الأدبية، وهو من هؤلاء الشباب المقتنعين جدا بالقصيدة العمودية، ويمتلكون أدواتها، ويجيدون التعامل والنقش من خلال إطارها ليقدم لنا قصائد جميلة.

ويمتد الشاعر في وصف الديوان وأجوائه مؤكدا على أنه يعد أفضل تقديم لصاحبه جاء خاليا من أخطاء البدايات، كتب على بحور شعرية عدة من بينها البحور غير الصافية والتي تأتي دليلا على تمكنه من أدواته، مع ظهور ثقافته العالية وقراءته المتعددة من خلال أجواء قصائده ومواضيعها التي تجعلنا وكأننا نسير في بستان شعري به من فاكهة الروح ما لذ وطاب).

المستشرق وضابط المخابرات البريطاني هاري سانت جون فيلبي

صفحات من تاريخ جزيرة العرب

ما بين حسابات التاريخ ومستحقات السياسة مسافات من تصادم المصالح واعادة صياغة الأحداث وفي كل هذا يظل مشهد التاريخ اعترافاً لا تظهر ملامحه الا عبر فترات من الازمنة.

في هذا الاتجاه من تاريخ الجزيرة العربية في العصر الحديث تأتي كتابات المستشرق البريطاني وضابط المخابرات هاري سانت جون فيلبي والذي عرف باسم (عبدالله فيلبي) لتعزز صلة التاريخ مع السياسة والجغرافيا ومراحل إعادة إنتاج السلطة من موقع الأحداث.

نستعيد قراءة مؤلفات فيلبي في الراهن وغيرها من الوثائق التي ظهرت مؤخراً ليست عند حدود الفترة وصناعها بل للتواصل مع سياسة وتاريخ كانت أرضه رمالاً متحركة ثم أصبحت صخوراً صلبة ولا يستبعد أن تتحول إلى براكين متفجرة في القادم.

نجمي عبدالمجيد

في تلك الحقبة من تاريخ جزيرة العرب سعت السياسة إلى تجاوز حدود الجغرافيا حتى تعيد صياغة التاريخ ولم تكن العقلية البريطانية بعيدة عن هذا المربع بل هي من ارسى دعائم وحدد اتجاهات وتعامل مع المواقف تذكر وثيقة رقم A21 تاريخ 26 أغسطس 1936م ملخص المخابرات السياسية عدن رقم 500 التالي:

(افاد الضابط السياسي الثاني من يثبوم بأنه قد أحيط بأن الحاج عبدالله فيلبي الرحالة المقيم بجدة قد وصل إلى شبوة بمحمية عدن عبر نجران واتجه من هناك إلى شيبان في حضرموت.

وقيل انه ينوي التوجه إلى المكلا وحجار في محمية العوالق العليا . أضاف أن فيلبي في رفقة مجموعة من السعوديين وقيل أنهم يحملون بندقيتين اليتين إلى جانب أشياء أخرى . قيل أيضاً أن عناصر من مرافقيه أعلنوا أنهم علي استعداد لمحاربة أي أناس يريدون الحرب.

وإذا كان لمعلومات الضابط السياسي الثاني أن تكون دقيقة فان دخول فيلبي للمحمية وبصفة خاصة تحركاته المستقبلية وأضعين في الاعتبار أوضاع مرافقيه من المحتمل أن يسبب قدراً من الإرباك لهذه الإدارة التي لم يكن لها علم مسبق بهذا الاستهداف الذي يتضمن فعلاً أحمق وجافاً تم تبادل الاتصالات البرقية حول هذا الموضوع مع وزير الدولة للمستعمرات في حكومة جلالة الملك).

عندما نعود لقراءة تاريخ هذه الشخصية الهامة في أحداث جزيرة العرب في القرن الماضي تقول لنا سيرته : هاري سانت بريد جر فيلبي ولد في 3 ابريل 1885م في سريلانكا من اب وأم انجليزيين مستعرب مستكشف كاتب وضابط مخابرات بمكتب المستعمرات البريطاني تلقى تعليمه في أرقى الكليات البريطانية مثل ويستمنستر البريطاني والتالوت المقدس في كمبرج متخصصاً باللغات الشرقية الهندية والاوردية والبنجابية والفارسية والعربية مما جعله مؤهلاً ليكون ضمن الجيش البريطاني المحتل للعراق عام 1915م في البصرة .

انسحب العثمانيون من البصرة واخذوا معهم كل السجلات الحكومية وما يتعلق بالتنظيم الإداري للبصرة فأصبحت الحاجة ماسة إلى إعادة بناء التنظيم الإداري في المنطقة وكان فيلبي من بين الذين اختيروا للقيام بتلك المهمة ومنها تحرير جريدة الأوقات البصرية (بصرة تايمز) التي اصدرتها سلطة الاحتلال وقد استلمها من ميجر صون الذي اشتهر بعدها كحاكم سياسي في السليمانية وسلمها إلى لوريمر صاحب موسوعة دليل الخليج.

كانت السلطات البريطانية قلقة من المنافسة بين شريف مكة الحسين بن علي وحاكم نجد عبدالعزيز ال سعود وحاولت قدر الإمكان منع تلك الخلافات من أن تبدد الجهد في حرب الاتراك فأرسلت فيلبي إلى نجد لمعرفة الوضع السياسي هناك وكانت هذه أول صلة له بعبد العزيز آل سعود واستمر بقاؤه في الجزيرة العربية فترة وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى استدعي إلى بغداد وانغمس في الخلافات الدائرة حول تقرير مصير الحكومة العراقية من خلال وظيفته التي كانت مستشار وزارة الداخلية.

وقد أشيع ان فيلبي كان يروج لفكرة تأسيس جمهورية في العراق أيام استشارته وكان يكره أسرة الشريف حسين ولهذا شجع وزير الداخلية السيد طالب النقيب على إرباك الوضع وخصوصاً أن المرشح للعراق هو الأمير فيصل بن الحسين لذلك اضطر المندوب السامي السير برسي كوكس إلى إبعاده عن العراق.

ترك فيلبي مؤلفات عديدة وهي مهمة لتاريخ تلك المرحلة وأخيراً توفي 30 تشرين الثاني عام 1960م بعد حياة حافلة وصاخبة مثيرة.

أما وثائق المخابرات البريطانية ماذا تقول عن هذا الرجل الذي رسم ملامح لحقبة جديدة من تاريخ جزيرة العرب يقول الصحفي حسن ساتي: (رجل يستقيل من الخدمة المدنية الهندية ليدخل المنطقة العربية ثم يعتنق الإسلام ويصبح مقرباً من الملك عبدالعزيز ال سعود وتدور به الدوائر ليقول له الملك " أنت كذاب " ورجل يجادل حكومته البريطانية بان الملك عبدالعزيز ال سعود هو الوحيد القادر على توحيد السعودية خلافاً لترشيحات لورانس العرب فيقول له اللورد كيرزون عضو مجلس الحرب " أنت مجنون يا فيلبي" .

رجل يسوح بهويته البريطانية في محمية عدن فيثير غضب ملك اليمن ويضطر إلى مراسلة الملك عبدالعزيز ال سعود في شأنه.

وفيلبي كاتب كاتب بارع وهو الوحيد الذي عبر السعودية من البحر الى البحر عام 1917م دون ان يحس به احد فألف كتابة قلب السعودية مثلما اوحى له التجوال في عدن وحضرموت بتأليف كتاب آخر اسماه اخوات سبأ.

وفيلبي سياسي قاد في مراسلات حية وساخنة من منزله في جدة لتغيير مواقف حكومة العمال من فكرة توحي بتقسيم السعودية واحتضان معارضين للملك عبدالعزيز ومع ذلك قبض في النهاية ، وبسبب مواقفه من الحرب العالمية ، الثمن اتهامات تصفه بالانهزامية ،وعدم الولاء ليتم التجسس عليه وعلى حركته واعتقاله.

من خلال هذه المعلومات ندرك أن فيلبي لم يكن حالة من النفوذ البريطاني مرت على الرمال العربية بل هو مشروع سياسي تحرك عبر فترات كان لكل واحدة منها حساباتها حسب مقاييس العمل نفسه.

وتدل مؤلفاته التي أصبحت في الراهن من الموسوعات الهامة في معرفة أحوال جزيرة العرب في تلك الأزمنة على ان العمل السياسي لا يجانب الشكل النظري بل يعد الذهاب الى موقع الحدث والتعامل معه احد مقومات الاجتهاد في دائرة صراع المصالح في قيادة هذا العمل.

لقد أدركت هذه العقلية أن الجغرافيا هي بداية المعرفة فمن المستحيل وضع التصور السياسي خارج نطاق حدود المكان، فكان التنقل لا يعني الوصول إلى عند حد معين بل الاتساع في مد نفوذ المشروع السياسي وفرضه كتاريخ جديد ترسم ملامحه في هذه المواقع.

فالسياسة البريطانية في جزيرة العرب لم تكن حالة كشف عن مواقع بقدر ماكانت إعادة صياغة هذه الأماكن حسب الطلب السياسي البريطاني، وعمل في هذا المستوى من المواجهة والتحدي لا تقيمه غير عقليات ادركت على أي مساحة من المعرفة والوعي تقف عليها، فليس من السهل إقامة برلمان في خيمة بدوي، من الإسرع تحويل التجمعات القبلية المتفرقة عند كل بئر نفط الى دويلات.

وعند هذا المستوى من حرارة الرمال العربية كان فيلبي يبحث عن أماكن لم تعرف آلية رسم المنافذ السياسية فهذا المد الواسع المتسع من جزيرة العرب ظل لا يعرف شكل التقاطع السياسي إلا عندما وصلت العقلية البريطانية إلى هنا، من أمواج الشواطئ حتى نجود الصحراء وقمم جبالها ومراعي بدوها، كل هذا هو الطبيعة وجغرافية المكان، فكان لابد من معرفة الهوية حتى يتجاوز المشروع القادم مع العقل والنفسية.

عام 1936م يكتب فيلبي عن إحدى رحلاته في جزيرة العرب قائلاً: (وصلنا إلى ما يسمى الحصينية بعد رحلتنا الشاقة وهي التي تبعد حوالي 8 أميال عن معبد الشمس و33 ميلاً عن وادي حما، وكان في استقبالي هناك محمد ابن إبراهيم النشمي الذي يبلغ من العمر حوالي 15 سنة والمكلف من قبل الحاكم لجمع الضرائب، وعند الغداء من ذلك اليوم العاصف جاءني يحيى ابن نصيب لأخذ رسالة مني كان قد بعثها معي أخوه حسين المتواجد في مدينة أبها، كذلك اقبل علي الكثير من البدو الموجودين قرب الحصينية ظناً منهم إنني سوف أقوم بتوزيع هدايا أو أموال.

نمت حوالي اربع ساعات ذلك العصر قبل أن اذهب أنا واحد جماعة أبو ساق اسمه حسن بن حسين لابحث عن كعبة نجران التي طلبت منه الوقوف عليها لأخذ صورة له هناك عندما وجدناها ولكنه رفض خوفاً من الجن هكذا قال لي.

وفي اليوم التالي ونحن في اتجاهنا إلى نجران قابلت الكثير من بدو آل هندي وآل فاطمة حيث كان كرمهم لي بشرب حليب النياق واتجهت انا ومن معي إلى نقطة تسمى عويرة مروراً بشعتة تقريباً 5 أميال وشاهدت قبوراً ضخمة في الأحجام استغربت كثيراً من أشكالها المميزة وفي طريقنا إلى بلاد آل منجم ونحن في محيط قصور زبيد الشاهقة قابلنا احد العسكر الحكوميين اسمه أسامة بن عبدالرحمن اخبرني أن قصر ابن سعود.

يوجد فيه حوالي 100 رجل عسكري و 100 رجل من رجال الدولة وهناك ستة مجموعات أخرى من العسكر موزعين بين آل منجم ((زبيد)) ورجلا والأخدود ونهوقة والموفجة وشعب بران والحصن.

وعند بوابة قصر ابن سعود قابلني المسمى سالم احد الحراس الذي أوصلني إلى إبراهيم النشمي الذي رحب بي كثيراً وهو من بلاد القصيم كان قايدا في حصار المدينة من قبل جيش الإخوان عام 1925 قبل أن يأتي إلى نجران.

قابلت سالم ابن منيف الابن الأكبر للسلطان الذين سوف أتحدث عنهم لاحقاً وعن ضيافتهم.

قررت في هذا اليوم زيادة ابن ثامر وقصره وبلاد الأخدود حيث مررنا بما يسمى بئر سلطانة ونحن في اتجاهنا، إنها آثار تاريخية عجيبة وفي صباح اليوم التالي وصلني في مخيمي سلطان ابن منيف ومعه ذلك الطفل حمد وتعذينا معاً وكان سلطان كبيراً في السن وهو شيخ لقبيلة جشم له من الأبناء ثلاثة سالم وهو الكبير وحسن الذي كان مسافراً إلى الرياض لزيارة الملك ابن سعود.

لاأنسى ذلك المساء عندما اقبل علي احد اليهود اسمه يوسف حاملاً معه حجرين قديمين على الأول كتابات حميرية والآخر كتابات عربية والذي جلس معي إلى آخر الليل يسمع راديو القدس ولاحقاً سوف اكتب عنه وعن عائلته ووجودهم في نجران .

حاج في الجزيرة العربية، مغامرات النفط العربي، الربع الخالي، بنات سبأ، أيام عربية، العربية السعودية، قلب الجزيرة العربية، نجود الجزيرة العربية، الذكرى الذهبية للمملكة العربية السعودية، أربعون عاماً في البرية، ارض مدين، جزيرة العرب الوهابية. وغير هذه من المؤلفات والتقارير السياسية ورسوم للخرائط وصور ومراسلات نعبر من خلالها نحو عمق العلاقة بين التاريخ والسياسة وكيف يصبح كل هذا ثقافة فكرية تمهد للأفكار والعقل عند بناء المشاريع الكبرى التي تحدد مصائر الشعوب وإعادة صياغة الوطن - الجغرافيا.

إن شخصية هاري سانت جون فيلبي (عبدالله فيلبي) أصبحت من حيث المكانة المهمة التي يقف أمامها الباحث في تاريخ المملكة العربية السعودية وجزيرة العرب، كما لا يمكن في التاريخ تجاوز الأحداث، كذلك لا يمكن إسقاط دور الرجال الذين شاركوا في صناعتها، ثمة تساؤلات كثيرة في هذا الجانب، ومنها لماذا جاء إلى حضرموت عام 1936 ؟؟

تذكر الوثيقة رقم A 28 - تاريخ 28 - أكتوبر عام 1936م التالي: (أفادت تقارير بأن احمد ناصر وبصحبة شخص آخر ذهبوا إلى شبوة وظهروا أمام المستر فيلبي والمسؤول السعودي القائم بمهمة مرافقته وأخذا اللجوء ورافقا هما عائدين إلى الحجاز.

ووفق التقارير الواردة إلى الممثل المقيم بالإنابة، من فخامة سلطان لحج فأن هناك انطباعاً عاماً في المحمية بأن فيلبي والمرافقين السعوديين المسلحين في رفقته اتجهوا إلى شبوة، فيما ذهب فيلبي إلى حضرموت، بإذن من حكومة جلالة الملك البريطانية. وقد صدرت إشارة في جريدة المحمية الرسمية (جازيت) بنفي ذلك مؤكدة أن حكومة جلالة الملك لا تقر بأية حال التقارير الصادرة عن الرؤساء المحليين هنا.

أفاد الكاتب السياسي للحديدة بأن سيد يحيى الحجي أمير الزيدية اخبره بأن فيلبي وبرفقة فرقة من 25 سعودياً قد زاروا حضرموت وتبعه عبدالله بن سليمان الذي قيل إنه وزير المالية السعودي.

قال سيد يحيى أن فيلبي قدم هدايا وأموالاً إلى رؤساء القبائل بحضرموت، وإنه (أي سيد يحيى) اعتقد أن هذه مؤشرات تفيد بأن الحكومة البريطانية مع تسليم (وطن يحيى) اعتقد أن هذه مؤشرات تفيد بأن الحكومة البريطانية مع تسليم (وطن يحيى).

وحضرموت إلى الملك ابن سعود . وفي هذا، أضاف سيد يحيى، ضرر بمصالح ملك اليمن).

تلك حقبة من تاريخ جزيرة العرب مازالت صفحات قراءتها تعطي الباحث رؤية لما هو قادم، فالماضي لا تقف توابع هزاته عند حدود مرحلته، فهي عروق امتداداً تحت رمال الصحراء، قد تنام بفقرات من الزمن ولكنها لا تفقد قوة اندفاعها نحو السطح من جديد، وفي هذا يظل اسم فيلبي جزءاً من تاريخ تكتبه عقلية الغرب.

(كلمة) يصدر رواية (يدا أبي) لمايرون أولبيرغ

أبوظبي / متابعات :

أصدر مشروع (كلمة) للترجمة التابع لهيئة أبوظبي للسياحة والثقافة رواية جديدة بعنوان: (يدا أبي) للكاتب الأميركي مايرون أولبرغ، والتي نقلها إلى العربية مازن معروف.

في رواية (يدا أبي)، اختار أولبرغ شظايا من عالمه الخاص كطفل، ليسلط من خلالها الأضواء على الفواصل التي تقف بين عالم الصم والبكم، والعالم الصوتي، وهي فواصل اجتماعية وبيئية ونفسية، قبل أن تكون تقنية تتعلق بحاستي النطق والسمع. واعتمد الخط الزمني التقليدي في معالجة الحدث الروائي وتطويره، فالرواية تبدأ مع ولادة الكاتب عام 1933، لتشير -من خلال ظروف هذه الولادة- إلى أبويه الأصمين، وخلفيتهما الاجتماعية في باقة من المفارقات. وفي خضم أزمات على المستوى اليومي، عاشها الفرد الأصم تلك الفترة، نتيجة لسوء فهم المحيط له، واعتباره (معطوباً).

يجد والد أولبرغ وظيفة وسط ضجيج آلات الطباعة. من هنا، تبدأ الحياة بالتأرجح، مرة لصالح الأب العنيد والمثابر والمصر على تساويه في الحقوق مع الآخرين، ومراراً لصالح مجتمع خرج من الحرب العالمية الثانية، كما دخلها: غير مؤمن بحقوق الصم والبكم وبلغتهم الخاصة، وهي لغة الإشارة التي يعتبرها أولبرغ الأبلغ من لغة اللسان، لتدخل الجسم كله، فيها. وبخفة حكواتي محترف، ننفذ إلى عالم المؤلف الشخصي، عالم جدير بعمقه وبساطته وغرابته وخصوصيته، لكنه جدير كذلك بأن نتقاسمه جميعاً، وأولبرغ الكاتب المعروف بمؤلفاته للأطفال، والتي نال عنها جائزة تقديرية، يعتمد أسلوباً توصيفياً مباشراً، سردياً، حميمياً يحول المادة التي بين يدي القارئ، إلى ملكية شخصية، كما يحول عالمه (المنمنم) والخاص، إلى حديقة من المعاينات التي تسير فيها الفكاهة والتأمل جنباً إلى جنب. ولأنه ولد لأبوين أصمين، خلال الثلث الأول من القرن المنصرم، فإن ذلك لا يمر مرور الكرام أمام ناظري المجتمع المحيط به، إذ أن الأشخاص المصابين بعاهة خلقية، كان ينظر إليهم كأناس لا تتوافر فيهم شروط الإنسان (الطبيعي)، وكانوا ينبذون أو يستغلون في أحسن الأحوال.

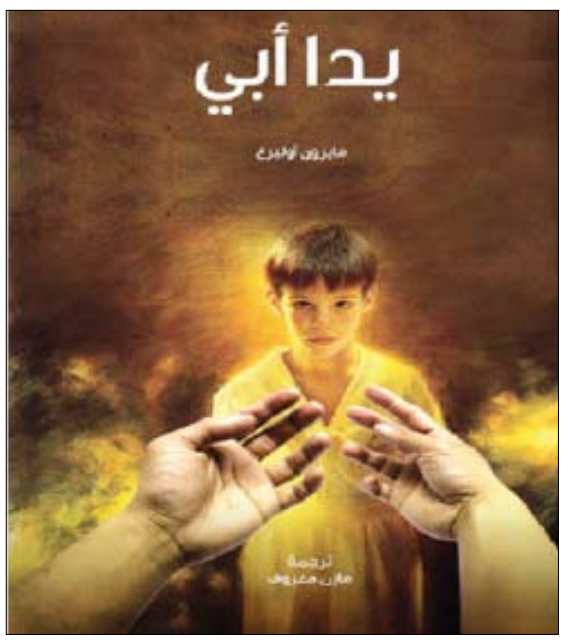

ولادة الصبي مايرون، تشكل خشبة الخلاص للأب صاحب سوء الفهم المزمن مع محيطه القائم على الصوت، إذ يولد الابن سليماً، قادراً على النطق والسمع، وهو ما يشكل إغراء وجودياً للوالد فيعمل بكل السبل على تعزيز (ذاكرة الصوت) لدى الطفل، مرعوباً من احتمال تحوله مستقبلاً إلى مثيل مصغر له. ينفذ أولبرغ، من خلال هذه الأحداث الدقيقة إلى أزمنة أبعد، مكملاً إطار صورة أبيه، مذ كان طفلاً، ثم شاباً وأخيراً رجلاً متزوجاً ووالداً، ورغم توزع الرواية بين أبيه، أمه وأخيه إروين، غير أن مايرون أولبرغ يقرب المجهر أكثر من صورة الأب مقارنة بالآخرين، فهو، بعيد بلوغه السنوات الأولى من حياته، يتحتم عليه ملازمة والده، كـ(قناة صوتية) أو مجرد أداة، للاتصال مع العالم الخارجي والتفاهم معه، يصبح الولد مطلوباً، بشكل أو بآخر، للعمل، ويتم استدعاؤه للقيام بتفسيرات كما لتبليغ رسائل، فالوالد يرى فيه الترجمان السريع، والمؤدي دوره دون اعتراض. ويتولد من معاناة الأب البالغ في الحياة اليومية، إشكالية فرعية عند الطفل، سرعان ما تتعاظم وتستمر حتى بلوغه، ويكون محورها السؤال عن ماهية العلاقة مع هذا الأب. وكما يريد الأب إيجاد حيزه، والبرهنة على (طبيعيته) اجتماعياً وسياسياً ودينياً وأخلاقياً، يبدأ الابن بالبحث عن جدواه، عن فرديته، وأحلامه التي لها مقاس جسمه وعمره، والتزاماته تجاه نفسه كطفل أو مراهق أو شاب جامعي، من هنا، يتيح الكاتب لقارئه التنقل بين اهتمامات الأب، ومثلها عند الابن، تتسع سلة المفارقات، ونشهد تطورات تكون بالنسبة لنا بمثابة مفاجآت صغيرة، في مناخ دافئ وحساس حد الألم.

ولمايرون أولبرغ في هذا العمل الأدبي (بنصه الأصلي بالإنجليزية)، لغة يتجاذبها طابعان أساسيان: السرد والزمن. فالسرد السهل والهادئ، المباشر، المتأمل، الطريف وغير المزخرف بالتحليل السيكولوجي، يمثل القناة التي يتم داخلها شبك خيوط الشخصية الأساسية (الأب) وظلها (الابن)، بمقتضى العمل، فبينما تثقل شخصية الأب بأسئلة فيزيولوجية، جدلية، وبدائية أحياناً حول الصوت وماهيته، تمثل هذه الأسئلة مفاتيح أساسية لإدخال القارئ في شخصية الطفل، ومزاياها، وهواجسها وسأمها، وميولها، فهي أسئلة تلح على استنطاق وعيها بشكل اضطراري وعاجل. لكننا نكتشف أن هذه العلاقة، مؤطرة بكادر مؤلف من عامل زمني عام: زمن الأحداث اجتماعياً (كيفية تفاعل كتلة العالم السمع مع فرد أصم)، وسياسياً (أزمة وول ستريت/ الحرب العالمية الثانية وما بعد)، وعامل زمني خاص: زمن الطفل (سنه/ ومن ثم نضجه الذي يظل رهنا بمحفورات في ذاكرة الطفل). إلا أن علاقة النص بالزمن، سرعان ما تتجاوز انعتاقها في المضمون، فنجد أن عامل الزمن يوظف بصورة تقنية، أولاً، لتثبيت بنية العمل ككل، وخطه العام، وثانياً لرفع جمالية الحكايات المستقلة عن بعضها في فصول، وثالثاً لإفلات النص من أي خضوع ممكن لترتيب (كرونولوجي) قسري، وبالتالي يؤمن هذا الأمر للكاتب التخفف من أجزاء الذاكرة المنسية وعدم التكلف، ويضمن للنص المنجز مصداقية سردية واحتراماً لزمن الشخصيات وظروفها، وبقدر ما يولي اهتماماً بإدخالنا إلى غرف مشعة في ذاكرته، فإن أولبرغ يطلق سراح نفسه بعيداً عن الالتزام بشكل أدبي واحد. فلا رواية هنا، ولا قصة ولا مذكرات بالمعنى المطلق للكلمة، بل خلطة كيميائية أدبية، مجففة على نسيج متذبذب بين عالم الصمم وعالم السمع. نصبح جزءاً من ذاكرته، ومن سلوكه الرافض لأشكال الانعتاق والتسلط، والمتمسك بفطرة الحب، وإغناء الذات ودفعها لتلمس طريقها الخاص. فنقف فوق حافة فانتازيا الأدبية، تبرز منها نافرة، رؤوس مسامير الواقع المؤلمة. وهذا بفضل أسلوب حكواتي، حكيم وهادئ، لا يغالي في تصوير الحدث أو الفعل أو ردة الفعل.. الكتاب دعوة لولوج عالم خاص، جيناته مكونة في مختبر الحياة، لا المخيلات الأدبية الفضفاضة.

وعين أولبرغ، الطفل الذي اضطر للنضوج قبل أوانه، تترصد ردة فعل محيطه، بما ينجم عنها من أحداث يومية، وتفاصيل قاسية ومثيرة للغرابة والإعجاب، يتقاسمها مع والده الأصم بشكل خاص، وتتسع الدائرة شيئاً فشيئاً لتشمل أفراد العائلة الآخرين (أمه سارة وعائلتها وأخاه إروين)، بالإضافة إلى عائلة أبيه ورفاقه في العمل، وزملائه في المدرسة والكلية، وأقربائه وأصدقاء وجيران الحي البروكليني (وإن بحضور أخف)، لكنها تركز بشكل أقوى، وباختصار جاد، على رد فعل الغرباء من سكان المدينة، الباعث على الصدمة أحياناً كثيرة. تثقل حالة الوالدين اللذين لا يتناهى صوت إلى سماعهما، كاهل الصبي مايرون بالمسؤولية، فيكون وإلى جانب مواكبته لأبيه، مضطراً لرعاية أخيه وخدمة أمه أحياناً، فيما يصارع في الوقت عينه، للقبض على طفولته نقية وتلقائية و(عادية)، واستخراجها من براثن الفضاء الذي يتقاطع فيه عالم الصمم وعالم السمع بلا رحمة. وهو الفضاء المتقلص تارة والمتمدد تارة أخرى. رواية شخصية جداً ينجزها الكاتب الأميركي بأسلوب هين ومخادع، لتأخذ هيئة مذكرات لابن تتجاذبه لغتان، واحدة باليدين وأخرى بالفم، ويتنازعه موقفان أحدهما رافض لأسلوب والده وآخر متواطئ معه بحكم حبه العميق له.

مؤلف الكتاب مايرون أولبرغ كاتب نال استحسان النقاد، وحاز على جوائز كمؤلف لعدد من كتب الأطفال. يعيش برفقة زوجته في سانتا مونيكا وبألم سبرينغز، في كاليفورنيا. من مؤلفاته: التحليق فوق بروكلين، الكلب الطائش ماكغرو، ليمويل الأبله، عامل الطباعة، أبي، جاكي، وأنا.

مترجم الكتاب مازن معروف من مواليد عام 1978. فلسطيني يعيش في بيروت، كتب للعديد من الصحف والمجلات في لبنان والعالم العربي وأوروبا، وهو يعمل حالياً كناقد شعري ومسرحي، صدرت له في بيروت مجموعتان شعريتان (الكاميرا لا تلتقط العصافير) (2004) و(كأن حزننا خبز) (2000). وله مجموعة شعرية ثالثة قيد الطبع. ترجمت بعض قصائده إلى الإنجليزية والسويدية، كما والفرنسية مؤخراً. شارك في مهرجانات شعرية دولية بين فرنسا والمملكة المتحدة. وضع قراءة نقدية لستة كتب مسرحية شبابية صدرت في بيروت، وهو حائز على بكالوريوس في الكيمياء من الجامعة اللبنانية.

همس حائر

فاطمة رشاد

قصة قصيرة

الألم أكبر من أن يحكى

ميسون أحمد

هكذا حياة النسيان رهان مستمر على حمل الذكريات مساحات ابعد ... على خنق الضوء في بوتقة اللاانفلات عبر مطارات الانتظار يتلوه الانتظار ..النسيان .. تحرش بصدر الذاكرة الأم يجتر حليب التفاصيل الصغيرة ينهش حلمة الفرح المدورة ويعطب حضن الأمنيات متعطشة كانت متشحة بياضا اعتلى جبينها - هالة الحزن فاضحة لا يمكن لنا إنكارها – هي كالعادة لا تفتأ تشد ياقة معطفها الأسود إلى شحمة أذنها تسترجي الصمم لان الأصوات حولها تخدش حياء السمع ...

أنظرها على حد الأفق الفاصل بيننا، فضول الأنثى الذي يقحمها في المآزق دائماً جر أذيال الجرأة وحملني إليها

معتلية ذاك الكرسي الغريب المحاط بتوجس الألم وشيئا من وقار خفي ... تضع فنجاني القهوة... تتجرع من هذا رشفة ومن هذا رشفة ... اشتقت إليك ... اسمعها تهمس ...

ثم تحتضن نفسها كشرنقة تحاول التشبث بردائها خوفا من المجهول واغماضة عينها نهما لوصال يعتريها ... - احتضان الفراغ يهدم -.

دمعة تقف أسفل جفنها تمسحها بطرف إصبع ... تقبل زنبقتها البيضاء وتمددها باسترخاء على جلد المقعد المشقق قدماً .

تنسل باسترخاء تاركة ... المقعد العتيق .... على حافة الطريق .... وبقايا ذكريات ... وفنجاني قهوة فارغين يعانيان وحدة روح .... وأصداء نهنهات في قعر القلب

الغصة أكبر من أن تشهق ...

2012 /1 /14

شقلبة ألم